

وبينما رحبت بتوصية الاقلية التي جاءت لصالح الدولة الموحدة ، شجبت العصابة من الناحية الأخرى محاولات تلك الاقلية لفرض شكل محدد لهذه الدولة على أنه لا يحق لغير شعب فلسطين المستقلة الموحدة ان يختار ويقرر شكل دولة المستقبل . وإشارة العصابة الى أن لجان التقصي تزيد القضية تعقيدا وبأنه لم يعد هناك مجال للتردد والتأخير . ودعت جميع فئات الشعب العربي في فلسطين الى تنظيم وتوحيد مساعيهم وجهودهم وراء مطلب الجلاء والاستقلال الفوريين .

**العصابة والنشاط النقابي :** بدأ انهماك الشيوعيين في العمل التنظيمي بين العمال العرب في خريف ١٩٤٢ عندما حصلت مجموعة شيوعية (مرتكزة على « جمعية أشعة الأمل » ) ، على اذن من وزارة العمل لإنشاء « اتحاد النقابات وجمعيات العمل العربية » . وكان هدف المجموعة الرئيسي كما عبرت عنها مجلتهم « الاتحاد » توحيد الحركة النقابية العربية ، بينما تقوم المجلة بالتكلم نيابة عن كل النقابات العربية ، ودعت المجموعة ممثلي تلك النقابات للمشاركة الفعالة في تحريرها (١٩٧) . لكن هذه الوحدة لم تتجز ، وسرعان ما توصل الاتحاد الى تفاهم مع منافسه الرئيسي جمعية الأعمال العرب في فلسطين ، حول وجود منفصل لكل منهما .

وكانت « الجمعية » تتألف من عناصر متغايرة وسرعان ما تبلورت في داخلها معارضة يسارية كانت تميل الى قبول اقتراح « الاتحاد » لاقامة منظمة واحدة . وكان رؤساء أقسام بعض فروع « الجمعية » شيوعيين ( الناصرة ، يافا ، القدس ) ، وسرعان ما انشقت عنها بعض الفروع (١٩٨) .

حاول سامي طه زعيم جمعية العمال العرب في فلسطين ان يجمع الفروع اليسارية بكل الوسائل (١٩٩) ، مما جعل اليسار يدرك ان استمرار التعايش مع القيادة اليمينية قد أصبح مستحيلا . ووصلت الامور حدها حول مسألة التمثيل لدى مؤتمر النقابات العالمي الذي كان سيعقد في لندن في شباط (فبراير) ١٩٤٥ . وتوصلوا الى تسوية على أساس ارسال وفد مشترك مؤلف من سامي طه ، حنا عصفور ، بولس فرح ، لكن فرح وصل المؤتمر متأخرا نظرا لبعض التعويق بخصوص التأشيرة وسمح له بالحضور كمراقب ، مما جعل الوفد يتألف رسميا من طه وعصفور (٢٠٠) .

ونشب خلاف حاد آخر حول تأليف الوفد الى مؤتمر باريس الذي كان سيعقد في ايلول (سبتمبر) من نفس السنة ، مما أدى الى انشقاق اليسار النهائي عن « الجمعية » . وبالرغم من تعاضم قوة اليسار الا أن سامي طه تابع رفضه لاقتراحهم بخصوص التمثيل المشترك وقرر ان وفد باريس سيتألف منه ومن عصفور .

وقد وجهت الدعوة في ١٩ آب (اغسطس) لفروع اليسار لعقد اجتماع لها في يافا ، حضره ممثلون عن فروع يافا ، والقدس ، وغزة وعكا بالإضافة الى ثمانية فروع أخرى صغيرة . وعلنوا انسحابهم من « الجمعية » وانضموا الى « الاتحاد » بهدف انشاء « مؤتمر العمال العرب » (٢٠١) . ثم تم تأليف الوفد الى باريس من مخلص عمرو وبولس فرح اللذين منحتهما لجنة مؤتمر باريس منزلة رسمية (٢٠٢) .

وأصبح « المؤتمر » المنظمة الرئيسية للعمال العرب في البلاد وقام بنشاط اكبر بكثير من نشاط « الجمعية » في الحقل النقابي . طالب المؤتمر بالتشريع العمالي ، وبالأجر المقطوع وبالضمان الاجتماعي للمسنين والمرضى ، وبإلغاء التبادلات في العمل الخاص وبإنشاء قسم للتوظيف تشرف عليه الدولة (٢٠٣) . وكان نشاطه النقابي « بدون شك أكثر إخلاصا لمصالح العمال من نشاط جمعية العمال العرب في فلسطين » (٢٠٤) . وكان يتألف فقط من العمال كما ان واحدا من زعمائه كان عاملا في سكة الحديد متمرسا